https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

استعارة خطاطة القوّة في السّياقات القائمة على الحجاج في لغة جبران خليل جبران

محمّد الصّالح البوعمراني
جامعة قفصة، تونس
mdbomrani@yahoo.fr

الملخص:

يحاول هذا البحث أن يقدّم رؤية عرفانيّة للحجاج، باعتباره آليّة ذهنيّة وعمليّة من عمليّات التّفكير المعقّدة التي ينشئها الذّهن البشريّ، ويمكن أن تتجلّى في أشكال خطابيّة مختلفة لغويّة وغير لغويّة، ويخصّ النّظر في زاوية مخصوصة من هذه الإشكاليّة تتمثّل في علاقة الحجاج بالاستعارة. فأشرنا أوّلا إلى الاستعارات التّصوّريّة التي تحكم نظرتنا إلى الحجاج وتَبْني تصوّراتنا عن إجرائه، ونظرنا ثانيا، وهو جوهر البحث، في الحجاج باعتباره عمليّة قائمة على استعارة خطاطة القوّة، كما أسّسّ لها العرفانيّون وخاصّة ليونارد طالمي الذي بينّ أنّ الحجاج بنية تصوّريّة ذهنيّة تعكسها اللّغة في بناها المختلفة وتقوم على ديناميّة القوّة، لذلك اصطفينا بعض البني اللّغويّة التي تقوم على بنية خطاطة القوّة و أوضحنا كيف تمثّل بنية حجاجيّة تتأسّس على الصّراع بين معارض ومعان، وقد بدا هذا جليّا في البنى القائمة على الرّوابط الحجاجيّة. ثمّ بيّنا كيف تتضافر هذه الاستعارة الخطاطيّة وغيرها من الاستعارات دعما لهذه البنية الحجاجيّة. وقد مثّلت كتابات جبران خليل جبران الأدبيّة مدوّنة ثريّة مكّنتنا من إجراء هذه المفاهيم، وكشفت في الآن نفسه عن خاصّيّة من أهمّ خصائص الكتابة الجبرانيّة، فهي تتأسّس في جانب كبير منها على استعارة القوّة، وتبني في آن خطابا حجاجيّا ينقض تصوّرات قائمة ويُقنع بتصوّرات جديدة تعكس رؤيته للإنسان وللكون.

الكلمات المفاتيح:

الاستعارة التّصوّريّة، الخطاطة، الحجاج، المعارض، المعاني، العرفان، القوّة

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

Force Schema Metaphor in Argument-based Contexts in Gibran Khalil Gibran's Language.

Dr. Mohamed Salah Bouomrani
University of Gafsa, Tunisia
mdbomrani@yahoo.fr

Abstract:

This research attempts to present a cognitive vision for argumentation, as a mental and practical mechanism of the complex thought processes that the human mind creates and which can be manifested in various discursive forms, both linguistic and non-linguistic. First, we refer to our perceptions of the conceptual metaphors that govern build and conduct our view of the argumentation. Secondly, and this we believe is the core of this research, we look at the argumentation as a process based on the force scheme metaphor, as initiated by cognitivists, especially Leonard Talmy, who showed that the structural conceptualization of argumentation is reflected by language in its different structures and is based on the force dynamics. For this reason, we selected some linguistic structures that are based on the force schema structure and explained how they represent an argumentative structure based on the conflict between Aantagonist and Agonist, and how this is evident in the structures based on argumentative connections. Finally, we explained how this metaphor and other metaphors combine in support of this argumentative structure. Gibran Khalil Gibran's literary writings represent a rich repertoire that enables us to carry out these concepts, and at the same time reveal one of the most important characteristics of Gibran's writing. It is mainly based on the metaphor of force, and at the same time builds an argumentative discourse that contradicts existing perceptions and convinces with new perceptions that reflect his vision of man and the universe.

Keywords:

Conceptual metaphor, schema, argumentation, antagonist, agonist, cognition, force.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

تمهيد: الحجاج وعلاقته باستعارة خطاطة القوّة

اتّفق منظّرو الحجاج على أنّ الحجاج قائم على رفض العنف بما هو ممارسة جسديّة تستهدف إجبار الآخر على القبول بوجهة نظرنا والإذعان لرأينا، ليكون مكرها على تبنّي معتقد لا يؤمن به. فالحجاج يقوم على الاقتناع العقليّ والقبول الإراديّ، ولا يكون فيه المحجوج مجبرا على تبنّي فكرة. ولكن رغم هذا الاتّفاق فلا يمكننا أن ننفي أنّ الحجاج قائم أيضا في جوهره على القوّة. ويمكننا أن نفهم علاقة الحجاج بالقوّة استعاريّا من جانبيْن على الأقلّ، من حيث الاستعارات التّصوّريّة التي تؤسّس فهمنا للحجاج، ومن حيث استعارة خطاطة القوّة، وإن كان اهتمامنا في هذا البحث ينصبّ على الاستعارة الخطاطيّة في بنية الحجاج فلا بأس أن نشير في هذه السّياق إلى الاستعارة التّصوّريّة القاعديّة لأنّها تعضد الاستعارة الخطاطيّة المعبّرة عن القوّة.

من أهم الاستعارات التّصوّريّة القاعديّة التي تحكم نظام تفكيرنا، ونفهم من خلالها الحجاج باعتباره ميدانا هدفا هي استعارة "الحجاج حرب"، هذه الاستعارة التي أولاها لايكوف وجونسن أهمّيّة كبيرة. فنحن نفهم الحجاج باعتباره حربا، وهو بذلك صراع بين طرفيْن، صراع قُوى، فيه استراتيجيّة يستعملها كلّ طرف، وفيه محاولة لدفع الطّرف الآخر إلى الرّضوخ والاستسلام، وبما أنّه كذلك فهو ينتهي لزوما بمنتصر ومنهزم، ويمكن أن نمثّل على هذه الاستعارة بالتّرسيمة التّالية:

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

الحجاج	الحرب
- في الحجاج هناك طرفان على الأقل - توظيف كلّ الحجج - اتّباع استراتيجيّة معيّنة في الحجاج - التّركيز عل نقاط ضعف الخصم. - المراوحة بين الدّفاع والهجوم. - حماية النّظريّة بحجج قويّة. - محاولة التّمويه والخداع بحجج مغلوطة. - دفع الخصم إلى القبول بالرّأي. - انتهاء الحجاج بمنتصر ومنهزم.	- في الحرب هناك طرفان على الأقل. - توظيف كلّ الأسلحة. - اتّباع خطّة معيّنة في الحرب. - التّركيز على نقاط الضّعف في دفاعات الخصم. - قيام الحرب على الكرّ والفرّ. - حماية الجيش بتحصينات قويّة. - قيام الحرب على الخدعة والحيلة. - دفع الخصم إلى الاستسلام. - انتهاء الحرب بمنتصر ومنهزم.

لذلك وانطلاقا من هذه الاستعارة نستعمل في خطاباتنا تعابير من قبيل:

- لقد هاجم نقطة مركزيّة في حجّتي.
- لقد دمّر حجّته.
- لم تصمد نظريّته أمام الطّعنات التي وجّهتها لها.
- استسلم أخيرا لرأيي.
- رفع الرّاية البيضاء وانسحب من النّقاش.

ومن الأسلحة التي يستعملها الحجاج في هذه الحرب من أجل دفع الآخر إلى التّسليم والرّضوخ الاستعارة، فالاستعارة وسيلة هامّة من وسائل الإقناع، وسيلة هامّة يمارس بها المُحاجّ سلطة على خصمه، لتكون الاستعارة قوّة فكريّة يؤدّي بها الخطاب الحجاجيّ وظيفته الإقناعيّة.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

لكنّ تعبير الحجاج عن القوّة يظهر بصورة أهم في البنية الخطاطيّة التي يقوم عليها الحجاج، فقد أثبت طالمي[1] أنّ الحجاج قائم على الصّراع، لكنّه صراع تحمله اللّغة في بُنَاها لا صراع يعتمد القوّة الفيزيائيّة. فإذا كان الصّراع الفيزيائيّ يقوم على قوّتيْن، المعارض والمعاني، فإنّ الصّراع الحجاجيّ هو توسيع استعاريّ لهذا الصّراع الطّرازيّ. ومن العنف إلى الحجاج هناك تحوّل من ممارسة القوّة الجسديّة إلى ممارسة القوّة الفكريّة عبر اللّغة بمستوياتها المختلفة.

لقد اعتبر العرفانيّون الحجاج بنية تصوّريّة ذهنيّة تعكسها اللّغة في بُنَى مختلفة، وقد قصر طالمي التّجلّيات اللّغويّة للحجاج في قوالب ديناميّة القوّة المتحوّلة[2]، ودرسها في هذا الإطار، لكنّ عبد الله صولة يخالف طالمي الرّأي ويوسّع من الإمكانيّات التي طرحها لتحقّق الحجاج في الخطاب، يقول عبد الله صولة: "نخالفه الرّأي إذن في المسائل التّالية:

1- أنّ بنية الحجاج يمكن أن تستند عرفانيّا إلى القوالب الثّابتة في ديناميّة القوّة وليس المتحوّلة فحسب.

2- أنّ مفهوم الحجاج عنده ضيّق جدّا من ناحية وغير مدقّق من ناحية أخرى.

3- أنّ بنية الحجاج العرفانيّة مجالها اللّغة أيضا وليس الخطاب فحسب، بحيث يمكن الكلام على "حجاج في اللّغة" مستعيرين عنوان كتاب ديكرو وأوسكمبر، على أن يكون هذا الكلام ذا توجّه عرفانيّ.

4- أنّه يمكننا الكلام على قيام اللّغة حجاجيّا على الرّسم الخطاطيّ (معارض/ معان) مرّة على صعيد الوحدات المعجميّة ومرّة على صعيد الرّوابط الحجاجيّة"[3].

وإذا كانت بنية الحجاج تقوم، حسب ديكرو، على "إنجاز لعمليْن هما عمل التّصريح بالحجّة من ناحيّة وعمل الاستنتاج من ناحية أخرى. سواء كانت النّتيجة مصرّحا بها أو مفهومة من ق1"[4]. فإنّ هذه البنية نفسها تنطبق على الرّسم الخطاطيّ العرفانيّ للقوّة القائم على ثنائيتي المعارض/ المعاني؛ إذ يمكن اعتبار الحجّة هي المعارض والنّتيجة هي المعاني، وبذلك تكون بنية الحجاج قائمة على توسيع استعاريّ لخطاطة القوّة. وسنهتمّ في هذا الفصل ببيان بنية الحجاج في الخطاب من خلال الاشتغال على الرّوابط

1. Talmy (Leonard), (2000), p452.
2. Ibid, p453.
3. عبد الله صولة، ديناميّة القوة في اللّغة والخطاب، ص35.
4. عن عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيّة، ص36.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

الحجاجيّة، والرّوابط الحجاجيّة هي وسائل لغويّة تحدّد طريقة الرّبط بين الحجّة والنّتيجة، وتساهم في توجيه القول توجيها حجاجيّا مخصوصا. ولهذه الرّوابط دور هام في تجلية خطاطة القوّة في الخطاب. وقد لاحظنا شدّة تواترها في مدوّنة جبران حتّى غدت سمة أسلوبيّة مميّزة لممارسته اللّغويّة، وسمة دلاليّة تعكس مواقف جبران الفكريّة والفلسفيّة.

1 . تعبير الحجاج عن استعارة خطاطة القوّة في لغة جبران: الرّوابط الحجاجيّة:

اهتمّ طالمي بالرّوابط الحجاجيّة[1] وبين كيف تعكس هذه الرّوابط بنية خطاطة القوّة. وهي روابط تعكس في أغلبها ما يُسمّى بالتّضاد الحجاجيّ (*contradiction argumentative*) وعلى رأسها "لكن" التي تُعْتَبَرُ نموذجا طرازيّا لهذه الرّوابط.

1.1. الرّابط الحجاجيّ "لكن":

سنتّخذ الأمثلة التي ضربها كلّ من موشلير وريبول[2] في بيانهما لدور "لكن" (*Mais*) الحجاجيّ في بنية اللّغة، لنبيّن كيف يعكس هذا الرّابط المنوال العرفانيّ لخطاطة القوّة.

يوضّح الرّابط الحجاجيّ "لكن" علاقة القوّة الحجاجيّة ومفهوم التّعارض الحجاجيّ، هذه العلاقة تفترض أنّه إذا كانت الحُجّة "ق" تنتمي إلى قسم حجاجيّ محدّد بنتيجة (ن)، فإنّه يوجد حجّة "ق- " تنتمي إلى قسم حجاجيّ محدّد بنتيجة مقابلة "لا- ن". فعندما ينتمي ملفوظان "ق" و"ق-" إلى نفس القسم الحجاجيّ فإنّنا نقول إنّهما متزامنا التّوجيه الحجاجيّ *coorientés*، أو إنّهما يمتلكان نفس التّوجيه الحجاجيّ. وبالمقابل فإنّه عندما ينتمي الملفوظان "ق" و"ق-" إلى قسميْن حجاجييْن متقابلَيْن فإنّنا نقول إنّهما متضادّا التّوجيه الحجاجيّ *anti-orientés* أو إنّهما يمتلكان توجيها حجاجيّا متقابلا، وسنبيّن العلاقة الحجاجيّة المتضادّة بالطّريقة التّالية:

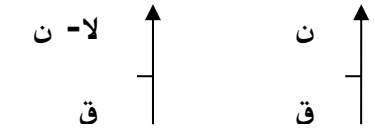

1. Talmy, pp452 - 453.
2. J. MoeSchler et A. Reboul, (1995), pp283-285.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

تمتلك "لكن" خصائص حجاجيّة تقوم على الجمع بين علاقة القوّة الحجاجيّة وعلاقة التّضاد الحجاجيّ. حسب هذا المقياس فإنّه عندما توجد علاقة قوّة حجاجيّة بين حُجّتيْن فهذا لا يفضي ضرورة إلى أنّ الحجّتيْن تنتميان إلى نفس السّلّم الحجاجيّ *échelle argumentative*، ولبيان هاتيْن الخاصّيتيْن الحجاجيتيْن نختبر الأمثلة التّالية:

1- أ- لو كنت مكانك لما عهدت بهذا العمل إلى ماكس، إنّه ذو أهليّة لكنّه مفسد.

ويمكن تجليتها خطاطيّا في الرّسم التّالي:

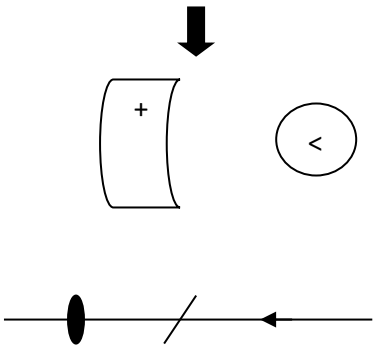

فـ"مفسد" تعتبر حجّة تنتمي إلى القسم الحجاجيّ المُحدّد بالنّتيجة: "لو كنت مكانك لما عهدت بهذا العمل إلى ماكس"، وتُعتبر "مفسد" معارضا في خطاطة القوّة، ويلعب دور المعاني قوله: "لو كنت مكانك لما عهدت بهذا العمل إلى ماكس". في حين لا نستطيع أن نقول:

1- ب- ؟؟ لو كنت مكانك لما عهدت بهذا العمل إلى ماكس، إنّه مفسد لكنّه ذو أهليّة.

فليس هناك انسجام بين النّتيجة والحُجّة المحدّدة لها.

وهذا الرّسم الذي حدّده طالمي لا ينطبق على القول التّالي:

2- أ- لو كنت مكانك لعهدت بهذا العمل إلى ماكس، إنّه مفسد، لكنّه ذو أهليّة.

ويمكننا التّمثيل على هذا القول بالرّسم الخُطاطيّ التّالي:

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

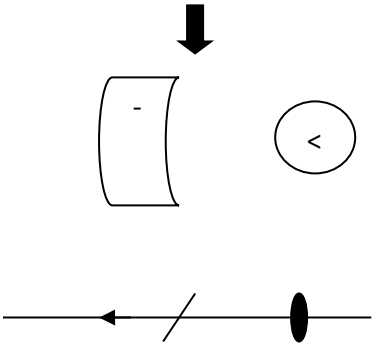

يمثّل المعارض في هذا المثال الحجّة التي تُمثّل قوله: "ذو أهليّة"، والمعاني النّتيجة التي يمثّلها قوله: "لو كنت مكانك لعهدت بهذا العمل إلى ماكس". في حين لا نستطيع أن نقول:

2- ب- ؟؟ لو كنت مكانك لعهدت بهذا العمل إلى ماكس، إنّه ذو أهليّة لكنّه مفسد.

فليس هناك انسجام بين القسم الحجاجيّ للحجّة "مفسد"، والنّتيجة "لو كنت مكانك لعهدت بهذا العمل إلى ماكس".

لذلك يبدو كما يقول عبد الله صولة "أنّ هناك فرقا بين بنية الكلام النّحويّة التي ترد فيها "لكن" وبين بنيته الدّلاليّة. فلكن تربط نحويا بين (س) و(ص) = (y mais x)، وتربط دلاليّا بين (ق و ك) = (p mais q) وإذا كانت (س) و(ص) بنية قارّة فإنّ قيمتي (ق) و (ك) متحوّلتان"[1]. وهذا ما أوضحناه في الأمثلة السّابقة.

"معنى هذا أنّ الرّوابط الحجاجيّة التي أمّها "لكن" إنّما وضعت في اللّغة لتجعل الخطاب الذي ترد فيه خاضعا شأن أيّ كلمة في المعجم لبنية حجاجيّة، ومن ثمّ يكون خاضعا لرسم ديناميّة القوّة الخطاطي (معارض/ معاني) وبينهما صراع يقوى فيه دائما أحدهما على الآخر"[2].

1. عبد الله صولة، ديناميّة القوّة في اللّغة والخطاب، ص39.
2. المرجع نفسه، ص ص41-40.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

على أنّنا يمكن أن نكشف عن وجوه أخرى لاستعارة القوّة يجلّيها الرّابط الحجاجيّ "لكن"، لم يكشف عنها طالمي، فالصّراع معارض/ معان لا ينحصر في البنية الحجاجيّة حجّة/ نتيجة، بل يمكن أن نلمسه أيضا في العلاقة التي يقيمها هذا الرّابط بين حجّتيْن مختلفتيْن، أولاهما قبل "لكن"، وثانيتهما بعد "لكن"، حيث نجد صراعا بين حجّتيْن، إحداهما تمثّل معانيا والأخرى تُمثّل معارضا. لتظهر استعارة خطاطة القوّة في الصّراع القائم بين حجّة وحجّة أخرى مغايرة لها.

وإذا تأمّلنا هذه البنية الحجاجيّة وجدنا أنّ الحجّة بعد "لكن" تؤدّي إلى نتيجة معيّنة "ن"، في حين أنّ الحجّة قبل "لكن" تؤدّي إلى نتيجة عكسيّة تماما هي "لا- ن"، ويتولّد بذلك جانب آخر من الصّراع بين نتيجة 1 ونتيجة2، أو بين "ن" و"لا- ن". ويكشف هذا الصّراع عن استعارة أخرى للقوّة، تتضمّنها البنية الحجاجيّة التي يقيمها الرّابط الحجاجيّ "لكن".

لذلك فإن استعارة خطاطة القوّة تتجلّى، في اعتقادنا، في البنية الحجاجيّة من خلال أربعة مستويات:

- استعارة خطاطة القوّة الأولى: حجّة "ق" (معارض)/ نتيجة "ن" (معان).
- استعارة خطاطة القوّة الثّانية: حجّة "ق-" (معارض)/ نتيجة "لا-ن" (معان).
- استعارة خطاطة القوّة الثّالثة: حجّة 1 "ق-"(معان)/ حجّة 2 "ق" (معارض).
- استعارة خطاطة القوّة الرّابعة: نتيجة 1 "لا-ن" (معان)/ نتيجة 2 "ن" (معارض).

وقد بدا لنا أنّ الرّابط الحجاجيّ "لكن"، يمثّل رابطا مهيمنا في الممارسة اللّغويّة لجبران، ويمكننا أن نتبيّن طريقة اشتغاله، وكيف يعكس استعاريّا بنية خطاطة القوّة من خلال الأمثلة التّالية:

يقول جبران: "قد تكون المصلحة المادّيّة نولا تُحاك عليه تلك الرّابطة ولكن هناك شعوب عديدة لم تحك مصلحتهم المادّيّة سوى المنافسة والمناقشة"[1].

يضمّ هذا المثال أربع استعارات خطاطيّة للقوّة، تكشف عن مظاهر الصّراع التي تحملها هذه البنية الحجاجيّة. في الاستعارة الأولى يمثّل المعارض الحجّة الواردة بعد "لكن"، "هناك شعوب عديدة لم تحك مصلحتهم المادّيّة سوى المنافسة والمناقشة". هذا المعارض مارس ضربا من القوّة أدّى إلى النّتيجة الضّمنيّة التّالية التي تمثّل المعاني: "المصلحة المادّيّة ليست العامل الوحيد الذي تقوم عليه الرّابطة بين

[1]. جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة لمؤلّفات جبران خليل جبران العربيّة، ص504.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

الشّعوب". حيث يمثّل المعارض الحجّة "ق"، والمعاني النّتيجة "ن"، في حين تتكوّن الاستعارة الثّانية من المعارض الذي تمثّله الحجّة "ق-"، ويمثّلها قوله "المصلحة المادّيّة تمثّل نولا تُحاك عليه تلك الرّابطة بين الشّعوب"، وهي حجّة لا تنتمي لنفس السّلّم الحجاجيّ للحجّة ق، لذلك أدّت إلى نتيجة مختلفة "لا-ن": "المصلحة المادّيّة هي العامل الأساسي الذي تقوم عليه الرّابطة بين الشّعوب"، وتمثّل هذه النّتيجة المعاني. إنّ المثال الذي أوردناه تنطبق عليه البنية "ق لكن ق-"، وتمثّل ق حجّة تنتمي إلى قسم حجاجي تحدّده النّتيجة "ن"، في حين تمثّل الحجّة "ق-" قسما حجاجيّا آخر تحدّده النّتيجة "لا-ن". فتوسّطت بذلك "لكن"، على حدّ عبارة الزّمخشري، "بين كلاميْن متغايريْن"[1]. وهذا التّوسط هو ما ولّد الاستعارة الخطاطيّة الثّالثة القائمة على صراع بين الحجّة "ق" وتمثّل المعارض والحجّة "ق-" وتمثّل المعاني، وهذا يعني في التّصوّر الجبرانيّ الذي تعكسه البنية "ق لكن ق"، أنّ الحجّة "ق" أقوى وأعلى رتبة من الحجّة "ق-". "وهذا يعني أنّ ترتيب الحجج في سلّم حجاجيّ واحد بالنّسبة إلى بعض الأبنية من قبيل "ق لكن ق-" لا يقتضي انتماء الحجج إلى قسم حجاجيّ واحد"[2]. أمّا الاستعارة الخطاطيّة الرّابعة فمتولّدة عن الصّراع بين النّتيجة الافتراضيّة "ن" التي تمثّل المعارض القويّ، والنّتيجة الافتراضيّة "لا-ن" التي تلعب دور المعاني الضّعيف. وبذلك يتأسّس الصّراع استعاريّا في البنية الحجاجيّة من جوانب مختلفة.

يقوم الرّابط الحجاجيّ "لكن" على نقض فكرة والتّأسيس لفكرة جديدة، وهو بهذه الممارسة ينسجم مع الفكر الجبرانيّ، الذي جاء يهدم تصوّرات سائدة ويؤسّس لتصوّرات جديدة. "لكن" تؤسّس لنصّ حجاجيّ يقوم على مجادلة الآخر لنقض أفكاره وهدمها ومحاولة استمالته وإقناعه بالرّأي الجديد الذي يدعو إليه جبران.

وهذا الجدول يمثّل جانبا من حضور هذا الرّابط، وحضور استعارة خطاطة القوّة من خلاله في مدوّنة جبران، على أنّنا نوضّح استعارة فقط من استعارات خطاطة القوّة التي يكشف عنها الرّابط الحجاجيّ "لكن"، وهي تلك الاستعارة التي تقوم على الصّراع بين حجّة وحجّة، لأنّها الاستعارة التي تميّز الخطاب الجبرانيّ، وتجعله مختلفا عن غيره:

الشّاهد	الحجّة1/ المعاني	الحجّة2/ المعارض

[1]. ابن يعيش، شرح المفصّل، ص589.
[2]. شكري المبخوت، جماليّة الألفة (النّصّ ومتقبّله في التراث النّقدي)، ص366.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- ما أتعس المرأة التي تستيقظ من غفلة الشّبيبة فتجد ذاتها في منزل رجل يغمرها بأمواله وعطاياه، ويسربلها بالتّكريم والمؤانسة، لكنّه لا يقدر أن يلامس قلبها بشعلة الحبّ[1].	- المرأة التي تستيقظ من غفلة الشّبيبة فتجد ذاتها في منزل رجل يغمرها بأمواله وعطاياه، ويسربلها بالتّكريم والمؤانسة.	- لا يقدر أن يلامس قلبها بشعلة الحبّ.
- وقد اقترن هذا الرّجل منذ أعوام بفتاة قبيحة الصّورة، ولكنّها غنيّة جدّا[2].	- وقد اقترن هذا الرّجل منذ أعوام بفتاة قبيحة الصّورة	فتاة غنيّة جدّا.
- التّقرّب من الكمال شريعة بطيئة لكنّها فعّالة[3].	التّقرّب من الكمال شريعة بطيئة.	التّقرّب من الكمال شريعة فعّالة.
- إنّ الحقائق العظيمة الفائقة للطبيعة لا تنتقل من بشريّ إلى آخر بواسطة الكلام البشريّ المتعارف، لكنّها تختار السّكينة سبيلا بين النّفوس[4].	إنّ الحقائق العظيمة الفائقة للطبيعة لا تنتقل من بشريّ إلى آخر بواسطة الكلام البشريّ المتعارف.	إنّ الحقائق العظيمة الفائقة للطبيعة تختار السّكينة سبيلا بين النّفوس.
- الإنسانيّة طفلة تقف متأوّهة بجانب الطّائر الذّبيح ولكنّها تخشى الوقوف أمام العاصفة الهائلة[5].	الإنسانيّة طفلة تقف متأوّهة بجانب الطّائر الذّبيح	الإنسانيّة تخشى الوقوف أمام العاصفة الهائلة.
- الحياة امرأة عاهر لكنّها جميلة، ومن يرى عهرها يكره جمالها[6].	الحياة امرأة عاهر.	الحياة امرأة جميلة.

1. جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة لمؤلّفات جبران خليل جبران العربيّة، ص133.
2. المصدر نفسه، ص141.
3. المصدر نفسه، ص252.
4. المصدر نفسه، ص370.
5. المصدر نفسه، ص443.
6. المصدر نفسه، ص456.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- وأطبّاء الشّرق كثيرون يلازمون مضجعه ويتآمرون في شأنه، ولكنّهم لا يداوونه بغير المخدّرات الواقية[1].	وأطبّاء الشّرق كثيرون يلازمون مضجعه ويتآمرون في شأنه.	لا يداوونه بغير المخدّرات الواقية.
- وفي فم الأمّة السّوريّة أضراس بالية سوداء قذرة ذات رائحة كريهة وقد حاول أطبّاؤنا تطهيرها وحشوها وإلباس خارجها رقوق الذّهب، ولكنّها لا تشفى ولن تشفى بغير الاستئصال[2].	وفي فم الأمّة السّوريّة أضراس بالية سوداء قذرة ذات رائحة كريهة وقد حاول أطبّاؤنا تطهيرها وحشوها وإلباس خارجها رقوق الذّهب.	لا تشفى ولن تشفى بغير الاستئصال.

وإضافة إلى الرّابط الحجاجيّ "لكن"، تتواتر في مدوّنة جبران روابط حجاجيّة تؤدّي نفس دلالة "لكن"، وتعكس بحضورها استعارة خطاطة القوّة، ومن هذه الرّوابط نذكر "أمّا" و"غير أنّ" و"بل".

2.1. الرّابط الحجاجي "أمّا":

يتميّز الرّابط الحجاجيّ "أمّا" بنفس خصائص "لكن"، حيث يُقيم صراعا بين الحجّة والحجّة، وصراعا بين النّتيجة 1 والنّتيجة2، وكذلك صراعا بين الحجّة والنّتيجة. وهذا الجدول يوضّح إحدى هذه الاستعارات:

الشّاهد	الحجّة1/ المعاني	الحجّة2/ المعارض
- إنّ الميّت يرتعش أمام العاصفة أمّا الحيّ فيسير معها راكضا ولا يقف إلاّ بوقوفها[3].	- إنّ الميّت يرتعش أمام العاصفة.	- الحيّ يسير معها راكضا ولا يقف إلاّ بوقوفها.
- انظر فهذا كالخنزير قذارة أمّا لحمه فلا يؤكل[4].	- هذا كالخنزير قذارة.	- لحمه لا يؤكل.

1. المصدر نفسه، ص475.
2. المصدر نفسه، ص490.
3. المصدر نفسه، ص431.
4. المصدر نفسه، ص441.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- وهذا كالجاموس خشونة أمّا جلده فلا ينفع.[1]	- هذا كالجاموس خشونة.	- جلده لا ينفع.
- وتلك كالطّاووس تيها وإعجابا أمّا ريشها فمستعار.[2]	- تلك كالطّاووس تيها وإعجابا.	- ريشها فمستعار.
في مثل هذا اليوم من كلّ سنة تستيقظ الإنسانيّة بيقظة الرّبيع فتقف باكية لأوجاع التاصري ثمّ تطبق أجفانها وتنام نوما عميقا، أمّا الرّبيع فيظلّ مستيقظا مبتسما ساءرا حتّى يصير مذهّب الملابس معطّر الأذيال.[3]	- في مثل هذا اليوم من كلّ سنة تستيقظ الإنسانيّة بيقظة الرّبيع فتقف باكية لأوجاع التاصري ثمّ تطبق أجفانها وتنام نوما عميقا.	- الرّبيع يظلّ مستيقظا مبتسما ساءرا حتّى يصير مذهّب الملابس معطّر الأذيال.
- إنّما الحياة عزم يرافق الشّبيبة وجدّ يلاحق الكهولة، وحكمة تتبع الشّيخوخة، أمّا أنتم يا بني أمّي فقد ولدتم شيوخا عاجزين ثمّ صغرت رؤوسكم وتقلّصت جلودكم فصرتم أطفالا تتقلّبون على الأوحال وتترامون بالحجارة.[4]	- الحياة عزم يرافق الشّبيبة وجدّ يلاحق الكهولة، وحكمة تتبع الشّيخوخة.	- أنتم يا بني أمّي ولدتم شيوخا عاجزين ثمّ صغرت رؤوسكم وتقلّصت جلودكم فصرتم أطفالا تتقلّبون على الأوحال وتترامون بالحجارة.
- إنّما الإنسانيّة نهر بلّوريّ يسير متدفّقا مترنّما حاملا أسرار الجبال إلى أعماق البحر، أمّا أنتم يا بني أمّي فمستنقعات	- الإنسانيّة نهر بلّوريّ يسير متدفّقا مترنّما حاملا أسرار الجبال إلى أعماق البحر.	- أنتم يا بني أمّي مستنقعات خبيثة تدبّ الحشرات في أعماقها وتتلوّى الأفاعي على جنباته.

1. المصدر نفسه، ص440.
2. المصدر نفسه.
3. المصدر نفسه، ص443.
4. المصدر نفسه، ص459.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

خبيثة تدبّ الحشرات في أعماقها وتتلوّى الأفاعي على جنباته[1].		
كنّا بالأمس نخشع بأبصارنا أمام الكهّان، ونتهيّب رؤية العرّافين، أمّا اليوم وقد تغيّر الدّهر وغيّرنا وأصبحنا لا نحدّق إلاّ عبر وجه الشّمس ولا نصغي إلاّ لنعمة البحر ولا نهتزّ إلاّ مع الزّوابع[2].	- كنّا بالأمس نخشع بأبصارنا أمام الكهّان، ونتهيّب رؤية العرّافين.	- اليوم وقد تغيّر الدّهر وغيّرنا وأصبحنا لا نحدّق إلاّ عبر وجه الشّمس ولا نصغي إلاّ لنعمة البحر ولا نهتزّ إلاّ مع الزّوابع.
- نعم إنّ للطير شرفا ليس للإنسان، فالإنسان يعيش في ظلال شرائع وتقاليد ابتدعها لنفسه، أمّا الطّيور فتحيا بحسب النّاموس الكلّي المطلق الذي يسير بالأرض نحو الشّمس[3].	- الإنسان يعيش في ظلال شرائع وتقاليد ابتدعها لنفسه.	- الطّيور تحيا بحسب النّاموس الكلّي المطلق الذي يسير بالأرض نحو الشّمس.

3.1. الرّابط الحجاجيّ "غير أنّ":

يلعب الرّابط الحجاجيّ "غير أنّ" نفس وظيفة "لكن" و"أمّا"، ويعضد دلالتيهما في مدوّنة جبران، ويجلي في البنية اللّغويّة التي يقيمها استعارة خطاطة القوّة، وهذا الجدول يوضّح بعض الأمثلة في مدوّنة جبران، ونكشف فيه عن الصّراع بين الحجّة والنّتيجة:

الشّاهد	الحجّة / المعارض	النّتيجة/ المعاني

1. المصدر نفسه، ص459.
2. المصدر نفسه، ص465.
3. المصدر نفسه، ص513.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- فالحقيقة العارية هي أنّي لا أمزج السّمّ بالدّسم بل أسكبه صرفا... غير أنّي أسكبه في كؤوس نظيفة شفّافة[1].	- أسكبه في كؤوس نظيفة شفّافة.	- إذن تسهل رؤيته على الجميع.
- كلّما خلوت بنفسي أطرح عليها هذه السؤالات غير أنّ النّفس كالقضاء تبصر ولا تتكلّم[2].	- النّفس كالقضاء تبصر ولا تتكلّم	- إذن النّفس لا تجيب على تساؤلات الشّاعر.
- هكذا يصعب عليّ تعيين وتحديد الزّمن الذي تولد فيه الذّات العامّة غير أنّني أشعر أنّ الذّات المصريّة –مثلا- قد تبلورت قبل ظهور الدّولة الأولى[3].	- أشعر أنّ الذّات المصريّة -مثلا- قد تبلورت قبل ظهور الدّولة الأولى.	- يمكن تحديد زمن ميلاد بعض الذّوات.
- أمّا أنا فلم أكن أرى هذا ولا ذاك... غير أنّني كنت أتمنّى لقاء هذا الرّجل الغريب[4].	- كنت أتمنّى لقاء هذا الرّجل الغريب.	
- نحن حقيرات الأجسام غير أنّ الزّوابع لا تستطيع التّغلّب علينا[5].	- الزّوابع لا تستطيع التّغلّب علينا.	- إذن نحن نمتلك قوّة لا تقهرها الزّوابع.
- أنا غريب وفي الغربة وحدة قاسية ووحشة موجعة غير أنّها تجعلني أفكّر أبدا بوطن سحريّ[6].	-إنّ الغربة تجعلني أفكّر أبدا بوطن سحريّ.	- إذن الغربة تحقّق توازن الشّاعر.

1. المصدر نفسه، ص473.
2. المصدر نفسه، ص497.
3. المصدر نفسه، ص505.
4. المصدر نفسه، ص511.
5. المصدر نفسه، ص561.
6. المصدر نفسه، ص563.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- نعم ولدت مسيحيا غير أنّني أعلم أنّنا إذا جرّدنا الأديان ممّا تعلّق بها من الزّوائد المذهبيّة الاجتماعيّة وجدناها دينا واحدا[1].	- أعلم أنّنا إذا جرّدنا الأديان ممّا تعلّق بها من الزّوائد المذهبيّة الاجتماعيّة وجدناها دينا واحدا.	- إذن لا فرق بين المسيحيّة وغيرها من الأديان.

4.1. الرّابط الحجاجيّ "بل":

يلفت انتباهنا في استعمال جبران لهذا الرّابط الحجاجيّ، أنّه يستعمله دائما بعد نفي، وهذا ما يجعل له دلالات أخرى تميّزه عن الرّابط الحجاجيّ "لكن"، يقول ابن هشام معرّفا دلالة "بل" بعد النّفي: "وإن تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها على حالته، وجعل ضده لما بعده، نحو ما قام زيدٌ بل عمرو، ولا يقم زيد بل عمرو، وأجاز المبرد وعبد الوارث أن تكون ناقلة معنى النفي والنهي إلى ما بعدها وعلى قولهما فيصح ما زيدٌ قائماً بل قاعداً، وبل قاعد، ويختلف المعنى"[2].

وإذا أردنا تحليل هذه الصّيغة حجاجيّا، فإنّ ما قبل "بل" يمثّل الحجّة "ق-"، في حين أنّ ما بعدها يُمثّل الحجّة "ق"، وكلتاهما تنتمي إلى سلّم حجاجيّ واحد، لكنّهما مختلفتا القوّة الحجاجيّة فـ "ق" أكثر قوّة من "ق-". وكلتاهما تؤدّي إلى النّتيجة "ن". وإذا أردنا تطبيق خطاطة القوّة على هذه البنية الحجاجيّة، اعتبرنا الحجّة "ق" معارضا في حين يمثّل المعاني النّتيجة "ن".

1. المصدر نفسه، ص651.
2. ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق عادل فاخوري، ص191.
يقول المرادي مؤكّدا قول ابن هشام "فإن كانت بعد نفي نحو: ما قام زيد بل عمرو، أو نهي نحو: لا تضرب زيداً بل عمراً، فهي لتقرير حكم الأول، وجعل ضده لما بعدها. ففي المثال الأول قررت نفي القيام لزيد، وأثبتته لعمرو. وفي المثال الثاني قررت النهي عن ضرب زيد، وأثبتت الأمر بضرب عمرو. ووافق المبرد على هذا الحكم، وأجاز مع ذلك أن تكون ناقلة حكم النفي والنهي، لما بعدها. ووافقه على ذلك أبو الحسن عبد الوارث. قال ابن مالك: وما جوزه مخالف لاستعمال العرب". (المرادي (الحسن بن القاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، 1973)

ويمكننا التّمثيل لذلك بالمثال التّالي لجبران:

- "ما عاش يسوع مسكينا خائفا ولم يمت شاكيا متوجّعا بل عاش ثائرا وصُلب متمرّدا ومات جبّارا".

تمثّل الحجّة "ق": "عاش يسوع ثائرا وصلب متمرّدا ومات جبّارا" المعارض القويّ، الذي مارس ضربا من القوّة على المعاني الذي يمثّل النّتيجة الضّمنية لهذه الحجّة، ويمكن صياغة هذه النّتيجة كالتّالي: "إذن صورة يسوع الحقيقة تختلف عن تصوّرات النّاس عنه".

وهذا الجدول يقدّم صورة عن حضور هذه البنية في أعمال جبران:

الشّاهد	الحجّة/ المعارض	النّتيجة/ المعاني
- لست بحكيم فالحكمة صفة من صفات البشر الضّعفاء، بل أنا مجنون قويّ أسير فتميد الأرض تحت قدميّ وأقف فتقف معي مواكب النّجوم[1].	- أنا مجنون قويّ أسير فتميد الأرض تحت قدميّ وأقف فتقف معي مواكب النّجوم.	- إذن المجنون أهمّ منزلة من الحكيم.
- ما عاش يسوع مسكينا خائفا ولم يمت شاكيا متوجّعا بل عاش ثائرا وصُلب متمرّدا ومات جبّارا[2].	- عاش ثائرا وصُلب متمرّدا ومات جبّارا.	- إذن صورة يسوع الحقيقة تختلف عن تصوّرات النّاس عنه.
- لم يكن يسوع طائرا مكسور الجناحين بل كان عاصفة هوجاء تكسر بهبوبها جميع الأجنحة المعوجّة[3].	- كان عاصفة هوجاء تكسر بهبوبها جميع الأجنحة المعوجّة.	- إذن صورة يسوع الحقيقة تختلف عن تصوّرات النّاس عنه.
- لم يخف يسوع مضطهديه ولم يخش أعداءه ولم يتوجّع أمام قاتليه، بل كان	- كان حرّا على رؤوس الأشهاد جريئا أمام الظّلم والاستبداد.	- إذن صورة يسوع الحقيقة تختلف عن تصوّرات النّاس عنه.

1. جبران، المجموعة الكاملة لمؤلّفات جبران خليل جبران العربيّة، ص433.
2. المصدر نفسه، ص433.
3. المصدر نفسه، ص444.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

حرّا على رؤوس الأشهاد جريئا أمام الظّلم والاستبداد[1].		
- لم يهبط يسوع من دائرة النّور الأعلى ليهدم المنازل ويبني من حجارتها الأديرة والصّوامع، ويستهوي الرّجال الأشدّاء ليقودهم قسوسا ورهبانا، بل جاء ليبثّ في فضاء هذا العالم روحا جديدة قويّة تقوّض قوائم العروش المرفوعة على الجماجم وتهدم القصور المتعالية فوق القبور وتسحق الأصنام المنصوبة على أجساد الضّعفاء المساكين[2].	- جاء ليبثّ في فضاء هذا العالم روحا جديدة قويّة تقوّض قوائم العروش المرفوعة على الجماجم وتهدم القصور المتعالية فوق القبور وتسحق الأصنام المنصوبة على أجساد الضّعفاء المساكين.	-إذن صورة يسوع الحقيقة تختلف عن تصوّرات النّاس عنه.

5.1. الرّوابط الحجاجيّة التّعليليّة:

هناك ضرب آخر من الرّوابط الحجاجيّة وهي الرّوابط الحجاجيّة التّعليليّة التي يوظّفها الكاتب لتبرير رأيه، وتعكس هي أيضا استعاريّا خطاطة القوّة. ويمكننا توضيح ذلك من خلال هذا المثال لجبران:

- نحن نراكم لأنّكم واقفون في النّور المظلم[3].

هذا المثال قائم على البنية الحجاجيّة حجّة/ نتيجة. وتمثّل الحجّة الجملة الواقعة بعد الرّابط الحجاجيّ "لأنّ" وهي تمثّل السّبب الذي أوصلنا إلى النّتيجة، وتمثّلها الجملة السّابقة للرابط الحجاجيّ التّعليليّ. وتنطبق على هذه البنية خطاطة القوّة، فالحجّة "إنّكم واقفون في النّور المظلم" تمثّل المعارض، والنّتيجة "نحن نراكم" تمثّل المعاني. ويمكن التّمثيل لهذه الخطاطة برسم ديناميّة القوّة الثّابتة التّالي:

1. المصدر نفسه، ص444.
2. المصدر نفسه، ص444.
3. المصدر نفسه، ص460.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

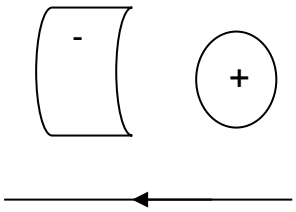

وهذا الجدول يوضّح تواتر بعض هذه البُنى الخطاطيّة الاستعاريّة في مدوّنة جبران:

الشّاهد	الحجّة/ المعارض	النّتيجة/ المعاني
- أنتم لا تعون صراخنا لأنّ ضجيج الأيّام يملأ آذانكم.[1]	- ضجيج الأيّام يملأ أذانكم.	- أنتم لا تعون صراخنا
- نحن نسمع أغانيكم لأنّ همس اللّيالي قد فتح مسامعنا.[2]	- همس اللّيالي قد فتح مسامعنا.	-نحن نسمع أغانيكم
- نحن نراكم لأنّكم واقفون في النّور المظلم[3].	- إنّكم واقفون في النّور المظلم	- نحن نراكم
- أمّا أنتم فلا ترونا لأنّنا جالسون في الظّلمة المنيرة[4].	-إنّنا جالسون في الظّلمة المنيرة.	- أنتم لا ترونا

1. المصدر نفسه، ص460.
2. المصدر نفسه، ص460.
3. المصدر نفسه، ص460.
4. المصدر نفسه، ص460.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- أنتم تضعون قلوبكم بين أيدي الخلوّ لأنّ أصابع الخلوّ ليّنة الملامس[1].	- أصابع الخلوّ ليّنة الملامس.	- أنتم تضعون قلوبكم بين أيدي الخلوّ
- وترتاحون بقرب الجهالة لأنّ بيت الجهالة خال مرآة ترون فيها وجوهكم[2].	- بيت الجهالة خال مرآة ترون فيها وجوهكم.	-ترتاحون بقرب الجهالة
- نحن نبكي لأنّنا نرى تعاسة الأرملة وشقاء اليتيم[3].	- نحن نرى تعاسة الأرملة وشقاء اليتيم.	- نحن نبكي.
- أنتم تضحكون لأنّكم لا ترون غير لمعان الذّهب[4].	-أنتم لا ترون غير لمعان الذّهب.	- أنتم تضحكون
- نحن نبكي لأنّنا نسمع أنّة الفقير وصراح المظلوم[5].	- نحن نسمع أنّة الفقير وصراح المظلوم.	- نحن نبكي
- أنتم تضحكون لأنّكم لا تسمعون سوى رنّة الأقداح[6].	- أنتم لا تسمعون سوى رنّة الأقداح.	- أنتم تضحكون
- أنا أكرهكم يا بني أمّي لأنّكم تكرهون المجد والعظمة[7].	- أنتم تكرهون المجد والعظمة.	- أنا أكرهكم يا بني أمّي
- أنا أحتقركم لأنّكم تحتقرون نفوسكم[8].	-أنتم تحتقرون نفوسكم.	- أنا أحتقركم
- لقد جمعت طرائف الأرض ونفائسها في تابوت يعوم على وجه الماء وعدت	- عيونهم لا ترى سوى المظاهر الخارجيّة.	- لقد جمعت طرائف الأرض ونفائسها في تابوت

1. المصدر نفسه، ص460.
2. المصدر نفسه، ص460.
3. المصدر نفسه، ص461.
4. المصدر نفسه، ص461.
5. المصدر نفسه، ص461.
6. المصدر نفسه، ص461.
7. المصدر نفسه، ص459.
8. المصدر نفسه، ص459.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

إلى قومي فنبذوني لأنّ عيونهم لا ترى سوى المظاهر الخارجيّة[1].		يعوم على وجه الماء وعدت إلى قومي فنبذوني.

6.1. "الواو" رابطا حجاجيّا:

يمكن للواو أن تلعب دور الرّابط الحجاجيّ، ونوضّح ذلك من خلال المثال التّالي لجبران:

- نفوسكم تتلوّى جوعا وخبز المعرفة أوفر من حجارة الأودية.

تُعبّر "الواو" في هذا السّياق عن مظهر حجاجيّ انتهاكيّ *Aspect transgressif*، ذلك أنّ الحجاج يقوم إمّا على مظهر معياريّ *Aspect Normatif*، أو مظهر انتهاكيّ. "وهو ما يدعمه قول كارل..."كلّ كلمة (P) تكون مرتبطة دلاليّا بطائفة من الخطابات الحجاجيّة القائمة على (إذن) أو (رغم)". والمثال على ذلك:

هو كدّ وجدّ وإذن هو ينجح.

هو كدّ وجدّ ورغم ذلك لم ينجح.

حيث يبدو المثال الأوّل قد احترم الموضع: "العمل ينجح"، فمظهر الحجاج هنا مظهر **معياري** *Aspect Normatif*، في حين انتهك هذا الموضع في المثال الثّاني، فالمظهر الحجاجيّ فيه مظهر انتهاكيّ *Aspect transgressif*"[2].

و"الواو" في هذا السّياق أقرب إلى معنى "رغم أنّ"؛ إذ يمكن القول: نفوسكم تتلوّى جوعا رغم أنّ خبز المعرفة أوفر من حجارة الأودية.

وتُعتبر هذه البنية تحقيقا لخطاطة القوّة القائمة على ثنائيّتيْ المعارض/ المعاني، حيث تمثّل "خبز المعرفة أوفر من حجارة الأوديّة" الحجّة أو المعارض، في حين تمثّل "نفوسكم تتلوّى جوعا" النّتيجة أو المعاني.

وهذه الصّيغة تنتمي إلى قوالب ديناميّة القوّة الثّابتة، ويمكن التّمثيل له بالرّسم التّالي:

---

[1]. المصدر نفسه، ص471.

[2]. عبد الله صولة، ديناميّة القوّة في اللّغة والخطاب، ص36.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

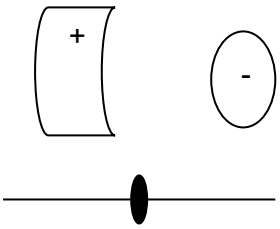

وهذه نماذج عن هذا الرّابط الحجاجيّ في مدوّنة جبران.

الشّاهد	الحجّة/ المعارض	النّتيجة/ المعاني
- وقلوبكم تختلج عطشا ومناهل الحياة تجري كالسّواقي حول منازلكم.[1]	- مناهل الحياة تجري كالسّواقي حول منازلكم.	- وقلوبكم تختلج عطشا.
- أنتم تتّبعون الملاهي وأظافر الملاهي مزّقت ألف ألف من الشّهداء في مسارح روميّة وأنطاكيّة[2].	- أظافر الملاهي مزّقت ألف ألف من الشّهداء في مسارح روميّة وأنطاكيّة.	- أنتم تتّبعون الملاهي
- أنتم تضاجعون الشّهوات وعواصف الشّهوات جرفت ألف مركب من أرواح النّساء إلى هاوية العار والفجور[3].	- عواصف الشّهوات جرفت ألف مركب من أرواح النّساء إلى هاوية العار والفجور	- أنتم تضاجعون الشّهوات.
- أنتم تسامرون المطامع وأسياف المطامع أجرت ألف نهر من الدّماء[4].	- أسياف المطامع أجرت ألف نهر من الدّماء.	- أنتم تسامرون المطامع.

7.1. "الفاء" رابطا حجاجيّا:

1. جبران، المجموعة الكاملة لمؤلّفات جبران خليل جبران العربيّة، ص457.
2. المصدر نفسه، ص461.
3. المصدر نفسه، ص462.
4. المصدر نفسه، ص462.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

تلعب "الفاء" دور الرّابط الحجاجيّ بين السّبب أو العلّة والنّتيجة، يقول ابن هشام موضّحا هذا المعنى لحرف "الفاء": "والأمر الثالث: السّببية، وذلك غالبٌ في العاطفة جملة أوصفة؛ فالأول نحو (فوكزهُ موسى فقضى عليهِ) ونحو (فتلقّى آدمُ من ربّهِ كلماتٍ فتابَ عليهِ) والثاني نحو: (لآكلونَ من شجرٍ من زقّومٍ فمالئونَ منها البطونَ فشاربُونَ عليهِ من الحميمِ)".[1] "وقد ورد في كلام الله تعالى في قوله: "السّارق والسّارقة فاقطعوا أيديهما"، فالأمر بقطع اليد في الآية وتصوّر (الحكم) رتّبه الشّارع على السّرقة (الوصف) لوجود القطع، فعلّل ترتيب الحكم على الوصف، وحصل الاقتران بواسطة معنى الحرف (الفاء). ولولا ذلك لكان هذا الاقتران غير مقبول. وفي كلام رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) قوله: "من أحيا أرضا ميّتة فهي له"، فقد رتّب الحديث ملك الأرض الموات على إحيائها بحرف (الفاء) وذلك في قوله "فهي له"، وفي ذلك دلالة إيماء على أنّ إحياء الأرض الميّتة هو علّة تملّكها.(...) وبذلك دلّ الكلام في جميع الصّور السّابقة على الرّبط الحجاجيّ الواضح في أنّ ما رتّب عليه الحكم بالفاء هو علّة الحكم"[2].

لذلك فالفاء تمثّل رابطا حجاجيّا يربط بين علّة ونتيجة، أو حجّة ونتيجة، وهي بنية خاضعة لخطاطة القوّة معارض/ معان، ونُمثّل عليه بالقول التّالي لجبران:

- "ثمّ لمست بأناملك أفكاري فتدفّقت أفكاري نهرا راكضا مترنّما يجرف الأعشاب الذّابلة"[3].

يُمثّل قوله: "لمست بأناملك أفكاري" العلّة التي أدّت إلى النّتيجة التّالية للفاء: "تدفّقت أفكاري نهرا راكضا مترنّما يجرف الأعشاب الذّابلة". وبذلك أقامت الفاء بنية حجاجيّة قوامها حجّة/ نتيجة، وبنية خطاطيّة قوامها معارض/ معان. ويمكننا التّمثيل عليها بالشّكل التّالي:

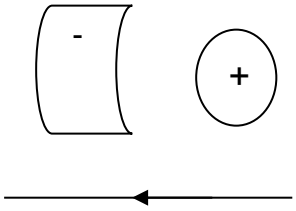

[1]. ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق عادل فاخوري، ص275.
[2]. أحمد كرّوم، "مقاربات نظريّة في مظاهر الرّبط الحجاجيّ لبنية الاقتضاء"، ص ص257 – 258.
[3]. جبران، المجموعة الكاملة لمؤلّفات جبران خليل جبران العربيّة، ص452.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

وهذه نماذج عنها في مدوّنة جبران:

الشّاهد	الحجّة / المعارض	النّتيجة / المعاني
- ولكنّهم لم يجدوا من يدفنهم فظلّوا منطرحين فوق الثّرى ورائحة النّتن تنبعث منهم[1].	- لم يجدوا من يدفنهم.	- ظلّوا منطرحين فوق الثّرى ورائحة النّتن تنبعث منهم.
- والعبوديّة الصّمّاء، وهي التي تُكره الأفراد على اتباع مشارب محيطهم والتّلوّن بألوانه، والارتداء بأزيائه، فيصبحون من الأصوات كرجع الصّدى ومن الأجسام كالخيالات[2].	- والعبوديّة الصّمّاء، وهي التي تُكره الأفراد على اتباع مشارب محيطهم والتّلوّن بألوانه، والارتداء بأزيائه.	- يصبحون من الأصوات كرجع الصّدى ومن الأجسام كالخيالات.
- والعبوديّة العرجاء وهي التي تضع رقاب الأشدّاء تحت سيطرة المحتالين، وتسلّم عزم الأقوياء إلى أهواء الطّامعين بالمجد والاشتهار، فيمسون مثل آلات تحرّكها الأصابع ثمّ توقفها ثمّ تكسرها[3].	-والعبوديّة العرجاء وهي التي تضع رقاب الأشدّاء تحت سيطرة المحتالين، وتسلّم عزم الأقوياء إلى أهواء الطّامعين بالمجد والاشتهار	-يمسون مثل آلات تحرّكها الأصابع ثمّ توقفها ثمّ تكسرها
- الحبّ كوثر تسكبه عرائس الفجر في الأرواح القويّة فيجعلها تتعالى متجمّدة أمام كواكب اللّيل وتسبح مترنّمة أمام شمس النّهار[4].	-الحبّ كوثر تسكبه عرائس الفجر في الأرواح القويّة.	-يجعلها تتعالى متجمّدة أمام كواكب اللّيل وتسبح مترنّمة أمام شمس النّهار.
- قد غنّيت لكم فلم ترقصوا[5].	- قد غنّيت لكم	- لم ترقصوا.

1. المصدر نفسه، ص431.
2. المصدر نفسه، ص ص436 – 437.
3. المصدر نفسه، ص437
4. المصدر نفسه، ص448.
5. المصدر نفسه، ص457.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- ونحت أمامكم فلم تبكوا[1].	- ونحت أمامكم	- لم تبكوا.
- لقد جمعت طرائف الأرض ونفائسها في تابوت يعوم على وجه الماء وعدت إلى قومي فنبذوني[2].	- لقد جمعت طرائف الأرض ونفائسها في تابوت يعوم على وجه الماء وعدت إلى قومي.	- نبذوني.

8.1. بنية الشّرط وبنية الحجاج:

الضّرب الآخر من الرّوابط الحجاجيّة هو ذاك الذي يقوم على بنية الشّرط. ويعرّف التّركيب الشّرطيّ باعتباره "وحدة نحويّة تحمل قضيّة تنحلّ إلى طرفيْن، ثانيهما معلّق بمقدّمة يتضمّنها الأوّل، والعامل الذي تنعقد به القضيّة قد يكون لفظا صريحا وهو الأداة، وقد يكون مظهرا نحويا في صلب التّركيب وهو سياق الطّلب"[3]. وبنية الشّرط بنية حجاجيّة تقوم على ثنائيتيْ الحجّة/ النّتيجة، وهي بذلك تستجيب لبنية خطاطة القوّة، القائمة على ثنائيتيْ المعارض/ المعاني، وتتجلّى هذه البنية في صيغ شرطيّة متعدّدة، وسنفسّر قيام بنية الشّرط على خطاطة القوّة من خلال المثال التّالي لجبران:

- لو كان بإمكانك أن ترى الجنيّة وتلمسها لما أشرت عليك بزواجها[4].

تقوم هذه البنية الشّرطيّة على الثّنائيّة الحجاجيّة حجّة/ نتيجة؛ إذ يمثّل قوله "كان بإمكانك أن ترى الجنّيّة وتلمسها" حجّة، و"ما أشرت عليك بزواجها" نتيجة، ولمّا كانت لو تفيد، على حدّ قول ابن هشام، "الشرطية، أعني عقد السّببية والمسبّبيّة بين جملتين بعدها."، وهذه الشّرطيّة مقيّدة "بالزمن الماضي، وبهذا الوجه وما يذكر بعده فارقت إنْ، فإنّ تلك لعقد السّببيّة والمسبّبيّة في المستقبل، ولهذا قالوا: الشّرط بإنْ سابقٌ على الشّرط بلو، وذلك لأن الزمن المستقبل سابقٌ على الزمن الماضي، عكس ما يتوهم المبتدئون، ألا ترى أنك تقول إنْ جئتَني غداً أكرمتُك فإذا انقضى الغدُ ولم يجئ قلت لو جئتَني أمسِ أكرمتك"[5]. فإنّنا يمكن أن نُعيد صياغة هذه الجملة كالتّالي، وإن كانت هذه الصّيغة تُفقد الجملة شيئا

1. المصدر نفسه.
2. المصدر نفسه، ص471
3. عبد السّلام المسدّي ومحمّد الهادي الطّرابلسي، الشّرط في القرآن، ص23.
4. جبران، المجموعة الكاملة لمؤلّفات جبران خليل جبران العربيّة، ص444.
5. ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، الجزء الأوّل، ص422.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

من معناها لكنّنا نوردها للتوضيح: لمّا لم يكن بإمكانك أن ترى الجنّيّة وتلمسها أشرت عليك بزواجها. فتكون الحجّة: "لم يكن بإمكانك أن ترى الجنّيّة وتلمسها"، والنّتيجة: "أشرت عليك بزواجها". وهي البنية نفسها التي تقوم عليها خطاطة القوّة، حيث تُمثّل الحجّة المعارض، والنّتيجة المعاني.

وهذه البنية الشّرطيّة تتجلّى في مدوّنة جبران في الصّيغ التّالية خاصّة: [لو...]، [إذا...]، [إنْ...].

- الصّيغة [لو...]:

وهذا الجدول يوضّح نماذج عنها في مدوّنة جبران:

الشّاهد	الحجّة/ المعارض	النّتيجة/ المعاني
- لو عقل البشر لوقفوا اليوم فرحين متهلّلين منشدين أهازيج الغلبة والانتصار[1].	- عقل البشر	- لوقفوا اليوم فرحين متهلّلين منشدين أهازيج الغلبة والانتصار.
- لو اتّبع الرّجال والنّساء المتزوّجون وغير المتزوّجين آراء جبران في الزّواج لتقوّضت أركان العائلة وانهدمت مباني الجامعة البشريّة وأصبح هذا العالم جحيما وسكّانه شياطين[2].	- اتّبع الرّجال والنّساء المتزوّجون وغير المتزوّجين آراء جبران في الزّواج	- لتقوّضت أركان العائلة وانهدمت مباني الجامعة البشريّة وأصبح هذا العالم جحيما وسكّانه شياطين.
- لو كنت جائعا بين أهلي الجائعين، مضطهدا بين قومي المضطهدين، لكانت الأيّام أخفّ وطأة على صدري واللّيالي أقلّ سوادا أمام عيني[3].	- كنت جائعا بين أهلي الجائعين، مضطهدا بين قومي المضطهدين	- لكانت الأيّام أخفّ وطأة على صدري واللّيالي أقلّ سوادا أمام عيني.

1. جبران، المجموعة الكاملة لمؤلّفات جبران خليل جبران العربيّة، ص444.
2. المصدر نفسه، ص473.
3. المصدر نفسه، ص500.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- لو كنت سنبلة من القمح نابتة في تربة بلادي لكان الطّفل الجائع يلتقطني ويزيل بحبّاتي يد الموت عن نفسه[1].	- كنت سنبلة من القمح نابتة في تربة بلادي	- كان الطّفل الجائع يلتقطني ويزيل بحبّاتي يد الموت عن نفسه.
- لو كنت ثمرة يانعة في بساتين بلادي لكانت المرأة الجائعة تتناولني وتقضمني طعاما[2].	- كنت ثمرة يانعة في بساتين بلادي	- كانت المرأة الجائعة تتناولني وتقضمني طعاما.
- لو كنت طائرا في فضاء بلادي لكان الرّجل الجائع يصطادني ويزيل بجسدي ظلّ القبر عن جسده[3].	-كنت طائرا في فضاء بلادي	-لكان الرّجل الجائع يصطادني ويزيل بجسدي ظلّ القبر عن جسده.
- لو ثار قومي على حكّامهم الطّغاة وماتوا جميعا متمرّدين لقلت إنّ الموت في سبيل الحرّيّة لأشرف من الحياة في ظلال الاستسلام، ومن يعتنق الأبديّة والسّيف في يده كان خالدا بخلود الحقّ[4].	-ثار قومي على حكّامهم الطّغاة وماتوا جميعا متمرّدين	-لقلت إنّ الموت في سبيل الحرّيّة لأشرف من الحياة في ظلال الاستسلام، ومن يعتنق الأبديّة والسّيف في يده كان خالدا بخلود الحقّ.
- لو اشتركت أمّتي بحرب الأمم وانقرضت على بكرة أبيها في ساحة القتال لقلت هي العاصفة الهوجاء تصهر بعزمها الأغصان الخضراء واليابسة معا، وإنّ الموت تحت أغصان العواصف لأشرف منه بين ذراعي الشّيخوخة[5].	-اشتركت أمّتي بحرب الأمم وانقرضت على بكرة أبيها في ساحة القتال	- لقلت هي العاصفة الهوجاء تصهر بعزمها الأغصان الخضراء واليابسة معا، وإنّ الموت تحت أغصان العواصف

1. المصدر نفسه، ص501.
2. المصدر نفسه، ص501.
3. المصدر نفسه.
4. المصدر نفسه، ص502.
5. المصدر نفسه، ص502.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

		لأشرف منه بين ذراعي الشّيخوخة.
- لو زلزلت الأرض زلزالها وقلبت ظهر بلادي صدرا وغمر التّراب أهلي وأحبّائي لقلت هي النّواميس الخفيّة تتحرّك بمشيئة قوّة فوق البشر، فمن الجهالة أن نحاول إدراك أسرارها وخفاياها[1].	-زلزلت الأرض زلزالها وقلبت ظهر بلادي صدرا وغمر التّراب أهلي وأحبّائي	- لقلت هي النّواميس الخفيّة تتحرّك بمشيئة قوّة فوق البشر، فمن الجهالة أن نحاول إدراك أسرارها وخفاياها.

- الصّيغة [إذا...]:

وهذا جدول يوضّح تواترها في مدوّنة جبران:

الشّاهد	الحجّة/ المعارض	النّتيجة/ المعاني
- أخبروني هل بينكم من لا يستيقظ من رقدة الحياة إذا ما لمس الحبّ روحه بأطراف أصابعه؟[2]	- لمس الحبّ روحه بأطراف أصابعه	- يستيقظ من رقدة الحياة
- أيّ فتى لا يتبع قلبه إلى أقاصي الأرض إذا كان له في أقاصي الأرض حبيبة يستطيب نكهة أنفاسها ويستلطف ملامس يديها ويستعذب رنّة صوتها؟[3]	- كان له في أقاصي الأرض حبيبة يستطيب نكهة أنفاسها ويستلطف ملامس يديها ويستعذب رنّة صوتها	- يتبع قلبه إلى أقاصي الأرض
- فإذا ما قام رجل وصرخ بالنّائمين وملأ منازلهم ومعابدهم ومحاكمهم	- قام رجل وصرخ بالنّائمين وملأ منازلهم	- يفتحون أجفانهم المطبقة بالنّعاس الأبدي ثمّ يقولون

1. المصدر نفسه، ص502.
2. المصدر نفسه، ص447.
3. المصدر نفسه، ص447

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

بالضّجيج، يفتحون أجفانهم المطبقة بالنّعاس الأبدي ثمّ يقولون متثائبين: ما أخشنه فتى لا ينام ولا يدع النّاس ينامون...[1]	ومعابدهم ومحاكمهم بالضّجيج	متثائبين: ما أخشنه فتى لا ينام ولا يدع النّاس ينامون...
- حتّى إذا ما تاهت فكرتي بيت مظاهره ومزاياه وهاجت ميولي لاستعلان أسراره وخفاياه، صرخت قائلا: إن كان لك ربّ فبربّك قل لي من أنت؟[2]	- تاهت فكرتي بيت مظاهره ومزاياه وهاجت ميولي لاستعلان أسراره وخفاياه،	- صرخت قائلا: إن كان لك ربّ فبربّك قل لي من أنت؟
- حتّى إذا تحوّلت أهوالك إلى أنغام أعذب من همس الأزهار، وتبدّلت مخاوفي بأنس أطيب من طمأنينة العصافير، رفعتني إليك، وأجلستني على منكبيك وعلّمت عيني النّظر وعلّمت شفتيّ الكلام[3].	- تحوّلت أهوالك إلى أنغام أعذب من همس الأزهار، وتبدّلت مخاوفي بأنس أطيب من طمأنينة العصافير،	- رفعتني إليك، وأجلستني على منكبيك وعلّمت عيني النّظر وعلّمت شفتيّ الكلام.

- الصّيغة [إنْ...]:

وهذه نماذج عنها في مدوّنة جبران:

الشّاهد	الحجّة/ المعارض	النّتيجة/ المعاني
- ليس لي طاقة على الوحدة والانفراد، فقد تعوّدت لذّة العيش	- ترك زوجتي وصغاري.	- تركتني السّعادة.

1. المصدر نفسه، ص477.
2. المصدر نفسه، ص451.
3. المصدر نفسه، ص451.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

بين زوجتي وصغاري، فإنْ تركتهم تركتني الحياة[1].		
- فالحياة امرأة ساحرة حسناء تستهوي قلوبنا وتستغوي أرواحنا وتغمر وجداننا بالوعود، فإنْ مطلت أماتت فينا الصّبر، وإنْ برّت أيقظت فينا الملل[2].	- مطل المرأة السّاحرة. - برّ المرأة السّاحرة.	- أماتت فينا الصّبر. - أيقظت فينا الملل.
- فإن شئت أن تتحرّر طلّق امرأتك وعش خاليا[3].	- مشيئة التّحرّر.	- تطليق الزّوجة.

2. تضافر استعارة خطاطة القوّة مع استعارات خطاطيّة وقاعديّة أخرى في البنية الحجاجيّة:

بدا لنا من خلال نظرنا في تجلّيات استعارة القوّة في البنى اللّغويّة الحجاجيّة، أنّ هذه الاستعارة الخطاطيّة تتضافر مع غيرها من الاستعارات الخطاطيّة الأخرى لتعبّر مجتمعة عن معنى القوّة في اللّغة. ومن هذه الاستعارات الخطاطيّة يمكن أن نذكر "استعارة العموديّة"، و"استعارة الحركة- السّكون":

1.2. تضافر استعارة خطاطة القوّة واستعارة خطاطة العموديّة:

تعبّر خطاطة العموديّة بشكل من الأشكال عن صراع القوى، ففوق في نظامنا التّصوّريّ أقوى من تحت، ففوق يمثّل الانتصار وتحت تمثّل الهزيمة. فلاشكّ أنّه حتّى في الصّراع الجسدي الذي يكون فوق هو المنتصر، والذي يكون تحت هو المنهزم. وقد لاحظنا أنّ خطاطة العموديّة تدعم استعارة خطاطة القوّة في البنية الحجاجيّة، فقد عبّر المعارض في العديد من الأمثلة المعبّرة عن الحجاج عن الاتجاه فوق، في حين حمل المعاني دلالات التّسفّل (تحت). وهذه الخطاطة لا نتبيّنها من خلال البنية النّحويّة كما هو الأمر في خطاطة القوّة وإنّما نكشف عنها من خلال المعجم الذي يحيل في جانب منه إلى العلوّ وفي جانب آخر إلى التّسفّل.

1. جبران، المجموعة الكاملة لمؤلّفات جبران خليل جبران العربيّة، ص431.
2. المصدر نفسه، ص456.
3. المصدر نفسه، ص431.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

وهذه الاستعارة الخطاطيّة تنسجم مع استعاراتنا التّصوّريّة "القوّة فوق" و"الضّعف تحت"، "السّعادة فوق" و"التّعاسة تحت"، و"الخير فوق" و"الشّرّ تحت"، وغيرها.

يقول جبران: "كم سهرنا اللّيالي متوسّدين التّراب ملتحفين بالثّلوج باكين على إلف أضعناه ورزق فقدناه، وكم صرفنا الأيام رابضين كعاج لا راعي لها نقضم أفكارنا ونلوك عواطفنا ونظلّ جائعين ظامئين، وكم وقفنا بين نهار زائل ومساء آت نائحين على شباب ذابل مشتاقين إلى من لا نعرفه مستوحشين لأسباب نجهلها محدّقين إلى فضاء خال مظلم، مصغين إلى أنّة السّكون والعدم. تلك أجيال مرّت مرور الذّئاب الخاطفة بين المدافن.

أمّا اليوم وقد صحا الفضاء وصحونا، فصرنا نقضي اللّيالي البيضاء على أسرّة علويّة، مساهرين الخيال، مسامرين الفكر، معانقين الميول، تتمايل حولنا شعلات النّار، فنقبض عليها بأصابع غير مرتعشة وتتصاعد حولنا أرواح الجنّ فنخاطبها بلغة غير ملتبسة، وتمرّ بنا أجواق الملائكة فنستهويها بشوق قلوبنا ونسكر بنغمة أرواحنا"[1].

هذا الشّاهد الطّويل يمثّل بنية حجاجيّة، تعكس استعارة خطاطة القوّة، فما قبل "أمّا" هو المعاني، في حين أنّ ما بعد "أمّا" هو المعارض. وإذا تأمّلنا في الفقرة المعبّرة عن المعاني وجدنا معجما يحيل إلى "التّحتيّة"، وتمثّله كلمات من قبيل: متوسّدين، التّراب، باكين، رابضين، ذابل، مظلم، المدافن... فالمُعاني يعبّر عن النّسفّل وبذلك على العنصر الأقلّ قوّة في عمليّة الصّراع. بينما نلاحظ في القسم الذي يخصّ المعارض سيطرة معجم يحيل إلى "الفوقيّة"، وذلك من قبيل: صحا، صحونا، علويّة، الخيال، الفكر، الملائكة.

وبذلك تنسجم استعارة خطاطة العموديّة في هذا الشّاهد مع استعارة خطاطة القوّة. وهذه بعض الأمثلة التي تكشف عن تضافر هاتيْن الاستعارتيْن الخطاطتيْن في أدب جبران:

الأمثلة	المعارض (فوق)	المعاني (تحت)
- نحن نتنهّد ومع تنهّداتنا يتصاعد همس الزّهور وحفيف الغصون، وخرير السّواقي، أمّا أنتم	يتصاعد	سحيق- قيود- الهاوية

[1]. المصدر نفسه، ص465.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

فتضحكون وقهقهة ضحككم تمتزج بسحيق الجماجم وحرتقة القيود، وعويل الهاوية[1].		
- كنّا بالأمس نخشع بأبصارنا أمام الكهّان، ونتهيّب رؤية العرّافين، أمّا اليوم وقد تغيّر الدّهر وغيّرنا وأصبحنا لا نحدّق إلاّ عبر وجه الشّمس ولا نصغي إلاّ لنعمة البحر ولا نهتزّ إلاّ مع الزّوابع[2].	- الشّمس - نهتزّ- الزّوابع	- نخشع – نتهيّب
- إنّ الميّت يرتعش أمام العاصفة أمّا الحيّ فيسير معها راكضا ولا يقف إلاّ بوقوفها[3].	- الميّت – يرتعش	الحيّ- العاصفة-
- نعم إنّ للطير شرفا ليس للإنسان، فالإنسان يعيش في ظلال شرائع وتقاليد ابتدعها لنفسه، أمّا الطّيور فتحيا بحسب النّاموس الكلّي المطلق الذي يسير بالأرض نحو الشّمس[4].	- ظلال	- الطّيور - الشّمس
- إنّما النّفس شعلة زرقاء متّقدة مقدّسة تلتهم الهشيم وتنمو بالأنواء وتنير وجه الآلهة، أمّا أنفوسكم يا بني أمّي فرماد تذريه الرّياح على الثّلوج وتبدّده العواصف في الأودية[5].	النّفس- شعلة- متّقدة – تنمو- تنير- الآلهة	- رماد - الأودية
كنّا شرارة ضئيلة مكتنفة بالرّماد فصرنا نارا متّقدة فوق أكتاف الأودية	- ضئيلة- الرّماد	- نار- متّقدة- فوق- أكتاف الأودية.
- إنّما الإنسانيّة نهر بلّوريّ يسير متدفّقا مترنّما حاملا أسرار الجبال إلى أعماق البحر، أمّا أنتم	الجبل-	- مستنقعات

1. المصدر نفسه، ص ص460-461.
2. المصدر نفسه، ص465.
3. المصدر نفسه، ص431.
4. المصدر نفسه، ص513.
5. المصدر نفسه، ص459.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

يا بني أمّي فمستنقعات خبيثة تدبّ الحشرات في أعماقها وتتلوّى الأفاعي على جنباتها[1].		
كنّا فكرا صامتا مختبئا في زوايا النّسيان، فأصبحنا صوتا ترتجف له أعماق الفضاء.[2]	صامت- مختبئ- النّسيان	صوت- الفضاء

2.2. تضافر استعارة خطاطة القوّة واستعارة خطاطة الحركة - السّكون:

تنسجم استعارة خطاطة القوّة مع خطاطة الحركة- السّكون، فالحركة في الغالب تُعبّر عن القوّة، في حين يمثّل السّكون الضّعف، وهي ثنائيّة تحمل في جوهرها قطبيْن متعارضيْن، يمكن أن يمثّل أحدهما المعارض القويّ، في حين يمثّل الآخر المعاني الذي يتعرّض لقوّة المعارض. وإذا تأمّلنا في الأمثلة التي عبّرت عن القوّة في البنى الحجاجيّة، نجد أنّ المعارض القويّ كان غالبا متحرّكا، في حين كان المعاني الضّعيف ساكنا، ويمكننا الكشف عن هذه الخطاطة عن طريق المعجم أيضا، فقد تتواتر في الجانب المعبّر عن المعارض كلمات تحيل إلى الحركة، بينما تتواتر في الطّرف المقابل كلمات تحيل إلى السّكون.

ويمكن أن نورد بعض الأمثلة التي تزيد من توضيح هذه الاستعارة الخطاطيّة التي تدعم استعارة خطاطة القوّة في أدب جبران:

- يقول جبران: "كنّا شرارة ضئيلة مكتنفة بالرّماد، فصرنا نارا متّقدة فوق أكتاف الأودية"[3].

حمل المعاني "كنّا شرارة ضئيلة مكتنفة بالرّماد"، استعارتيْن قاعديتيْن تصوّريتيْن عبّرتا عن السّكون وقلّة الحركة، فقد فهم الإنسان في الاستعارة الأولى باعتباره نارا ضئيلة، والنّار الضّئيلة هي التي تميل إلى الخمود والسّكون، ومصيرها القريب هو الرّماد، والرّماد أيضا مثّل ميدانا مصدرا فهم من خلاله الإنسان في الزّمن الماضي، والرّماد هو ما تبقّى من النّار، ومن طبيعته الجمود والسّكون. بينما حمل

1. المصدر نفسه، ص459.
2. المصدر نفسه، ص465.
3. المصدر نفسه، ص465.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

المعارض استعارة تصوّريّة عبّر الميدان المصدر فيها عن الحركة، "الإنسان نار متّقدة" فالنّار المتّقدة من طبيعتها الحركة الدّائمة لا السّكون.

- يقول جبران: "كنّا فكرا صامتا مختبئا في زوايا النّسيان، فأصبحنا صوتا ترتجف له أعماق الفضاء"[1].

حمل هذا المثال إلى جانب التّقابل بين المعاني والمعارض، تقابلا بين كلمتيْ "الصّمت" و"الصّوت"، وهما كلمتان تحملان دلالة السّكون والحركة. فلا شكّ أنّ الصّمت انحباس للحركة وتوقّف عن الفعل، وهذا ينسجم مع طبيعة المعاني الضّعيف. ولا شكّ كذلك أنّ الصّوت حركة يقوم بها المتكلّم، عندما يحرّك شفتيه، ولسانه، ومخارج حروفه، وحباله الصّوتيّة. والحركة تؤدّي دلالات القوّة عكس الصّمت الذي يمثّل ضعفا. وهذه بعض الأمثلة توضّح تضافر هاتيْن الاستعارتيْن الخطاطيتيْن في مدوّنة جبران:

الشّاهد	المعارض/الحركة	المعاني/السّكون
- كنّا شرارة ضئيلة مكتنفة بالرّماد، فصرنا نارا متّقدة فوق أكتاف الأودية.	نار/ متّقدة/	ضئيلة/ مكتنفة/ رماد
- كنّا فكرا صامتا مختبئا في زوايا النّسيان، فأصبحنا صوتا ترتجف له أعماق الفضاء.	صوت	صمت/ مختبئ/ النّسيان
- إنّما النّفس شعلة زرقاء متّقدة مقدّسة تلتهم الهشيم وتنمو بالأنواء وتنير وجه الآلهة، أمّا أنفوسكم يا بني أمّي فرماد تذريه الرّياح على الثّلوج وتبدّده العواصف في الأودية[2].	شعلة/ متّقدة/ تلتهم/ تنير/	رماد/

3.2. تضافر استعارة خطاطة القوّة مع الاستعارات التّصوّريّة القاعديّة المعبّرة عن القوّة في البنية الحجاجيّة:

[1]. المصدر نفسه، ص465.
[2]. المصدر نفسه، ص459.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

لعلّ ما يميّز البنية الحجاجيّة، التي تعكس استعاريا خطاطة القوّة في لغة جبران خليل جبران، هو قدرتها على الجمع بين استعارات خطاطيّة متعدّدة تدعم استعارة خطاطة القوّة، وجمعها إلى جانب هذه الاستعارات الخطاطيّة استعارات تصوّريّة قاعديّة تعبّر عن القوّة، بشكل تتحوّل فيه هذه البنية الحجاجيّة إلى صورة مركّبة لاستعارات القوّة المتنوّعة. وهذا ما يُعطي استعارة القوّة أهمّيتها الدّلاليّة والجماليّة في مدوّنة جبران، ومن أمثلة ذلك نذكر:

يقول جبران: "إنّما الإنسانيّة نهر بلّوريّ يسير متدفّقا مترنّما حاملا أسرار الجبال إلى أعماق البحر، أمّا أنتم يا بني أمّي فمستنقعات خبيثة تدبّ الحشرات في أعماقها وتتلوّى الأفاعي على جنباتها"[1].

يمثّل هذا الشّاهد ميدانا لاستعارات خطاطيّة متعدّدة فقد أوردناه شاهدا على استعارة خطاطة القوّة في البنية الحجاجيّة، ويمثّل الرّابط الحجاجيّ "أمّا" فاصلا بين المعارض الوارد قبله والمعاني الوارد بعده. وهو أيضا يعبّر عن استعارة العموديّة التي تحمل في دلالاتها معنى القوّة. كما يعبّر أيضا عن استعارة الحركة- السّكون، فالمعارض الذي ورد قبل "أمّا" يحمل دلالات الحركة من خلال المعجم الذي يحيل استعاريّا إلى الحركة من قبيل: نهر، يسير، متدفّقا، حاملا، أمّا المعاني الذي ورد بعد "أمّا" فمن خصائصه السّكون وهو ما تحمله دلالات المستنقع، فلا يكون المستنقع مستنقعا حتّى يكون ماؤه ساكنا راكدا.

هذه الاستعارات الخطاطيّة الحاملة لدلالات القوّة تتضافر مع استعارات قاعديّة تصوّريّة تدعم توجّهها، فالمعارض الوارد قبل الرّابط الحجاجيّ حمل استعارة قاعديّة تعبّر عن القوّة وهي "الإنسان نهر"، والنّهر ميدان مصدر يحمل دلالات القوّة. بينما ورد المعاني في شكل استعارة تصوّريّة تدعم دلالات الضّعف وهي "بني أمّي مستنقع". وبذلك تساندت الاستعارات التّصوّريّة القاعديّة والاستعارات الخطاطيّة في التّعبير عن معنى القوّة في أدب جبران.

يقول جبران: "لم يكن يسوع طائرا مكسور الجناحيْن بل كان عاصفة هوجاء تكسر بهبوبها جميع الأجنحة المعوجّة"[2].

يمثّل هذه القول بنية حجاجيّة، تعكس استعارة خطاطة القوّة، حيث يمثّل المعارض القويّ الحجّة الواردة بعد الرّابط الحجاجيّ "بل"، وتمثل النّتيجة الافتراضيّة "إذن صورة يسوع الحقيقة تختلف عن تصوّرات النّاس عنه" المعاني. وإذا تأمّلنا في المعارض وجدنا أنّه يضمّ على الأقلّ استعارتيْن أخريْن

[1]. المصدر نفسه، ص459.
[2]. جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة لمؤلّفات جبران خليل جبران العربيّة، ص444.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

معبّرتيْن عن القوّة، أولاهما قاعديّة تصوّريّة وهي "المسيح عاصفة"، فقد فُهم المسيح عن طريق مصدر من مصادر القوّة الطّبيعيّة، وثانيتهما خطاطيّة وتمثّل في استعارة خطاطة القوّة القائمة في بنية الجعليّة: "تكسر بهبوبها جميع الأجنحة المعوجّة" فالجاعل هو العاصفة بمفهومها الاستعاري، والمجعول هو "الأجنحة المعوجّة"، والمجعول أيضا استعارة قاعديّة يمكن صياغتها كالتّالي: "الفاسدون أجنحة معوجّة". وهكذا تتراكب وتندغم هذه الاستعارات بأنواعها المختلفة لتعبّر عن فلسفة القوّة في أدب جبران خليل جبران.

- يقول جبران: "إنّما النّفس شعلة زرقاء متّقدة مقدّسة تلتهم الهشيم وتنمو بالأنواء وتنير وجه الآلهة، أمّا نفوسكم يا بني أمّي فرماد تذريه الرّياح على الثّلوج وتبدّده العواصف في الأودية"[1].

عبّر هذا الشّاهد الحجاجيّ، عن تراكب استعارات متعدّدة. فهو يضم استعارة خطاطة القوّة، المتجلّية في شكل بنية حجاجيّة، واستعارة خطاطة القوّة في بنية لغويّة قائمة على الجعليّة، كما ضمّ استعارة خطاطة العموديّة، واستعارة خطاطة الحركة- السّكون، واستعارة قاعديّة تصوّريّة معبّرة عن القوّة، تنسجم مع طبيعة المعارض، واستعارات قاعديّة تصوّريّة معبّرة عن الضّعف تنسجم مع طبيعة المعاني.

استعارة خطاطة القوّة في البنية الحجاجيّة: يمثّل المعارض القول الوارد قبل الرّابط الحجاجيّ "أمّا"، أمّا المعاني فيمثّل القول الوارد بعد "أمّا".

استعارة خطاطة القوّة الواردة في شكل جعليّة: "تذريه الرّياح على الثّلوج" و"تبدّده العواصف في الأودية"، الجاعل في الجملة الأولى هو "الرّياح"، وهو المعارض الذي يمارس قوّة على المعاني وهو المجعول "رماد"، أمّا الجاعل في الجملة الثّانية فهو "العواصف"، والمجعول هو "الرّماد".

استعارة خطاطة العموديّة: تواترت في الجملة الأولى الواردة قبل "أمّا" كلمات تحيل إلى "الفوقيّة"، مثل الشّعلة التي من طبيعتها تنطلق من أسفل إلى أعلى، ومتّقدة وهي أيضا تحيل إلى العلوّ، وتنمو، والنّموّ يكون طرازيا من تحت إلى فوق، والآلهة التي مسكنها الأسطوري هو السّماء، ومكانها الاستعاري فوق لا تحت. أمّا الجملة الثّانية فقد حملت عباراتها معنى التّحتيّة، وعلى رأسها الرّماد، الذي يشير عكس النّار إلى التّسفّل، كما أشارت عبارة "الأوديّة" إلى هذه التّحتيّة. لتدعم هذه الاستعارة بقطبيه تحت- فوق استعارة خطاطة القوّة.

[1]. المصدر نفسه، ص459.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

استعارة خطاطة الحركة- السكون: تشير أغلب الكلمات التي تحيل إلى الفوقيّة والقوّة إلى الحركة أيضا مثل النّار والاتّقاد والنّموّ والإنارة، كما أشارت الكلمات التي تحيل إلى الضّعف والتّحتيّة إلى السّكون وخاصّة "الرّماد" الذي يميل طبيعيا إلى السّكون، عكس النّار التي تميل طبيعيا نحو الحركة.

استعارة قاعديّة تصوّريّة معبّرة عن القوّة: ورد المعارض في شكل استعارة قاعديّة تصوّريّة معبّرة عن القوّة وهي "الإنسان نار"، والنّار مصدر من مصادر القوّة التي فهم من خلالها جبران صورة الإنسان القويّ، بينما ورد المعاني في شكل استعارة قاعديّة تصوّريّة معبّرة عن الضّعف وهي "بني أمّي رماد"، لتنسجم مع طبيعة المعاني.

هذا الشّاهد القصير جمع ما لا يقلّ عن عشر استعارات قاعديّة وخطاطيّة، تضافرت جميعها لتعبّر عن معنى القوّة، وهذه الكثافة الاستعاريّة نجدها في أغلب أعمال جبران، ممّا جعل من نصّه نصّا استعاريّا بامتياز، وجعل منه أيضا نصّا معبّرا عن القوّة بامتياز.

- خاتمة:

كشف هذا الفصل أنّ نصّ جبران نصّ حجاجيّ بامتياز. فهو صاحب مشروع فكريّ، ورؤية حضاريّة جديدة يريد الإقناع بها، ودفع الآخرين إلى الإذعان لأفكاره والتّسليم بآرائه. فالرّجل صاحب مشروع تغييريّ تنويريّ، يهدم بُنى فكريّة قائمة ويؤسّس لبنى جديدة. وقد بيّنا في هذا البحث أهمّيّة الرّوابط الحجاجيّة في توجيه الحجاج وجهة حجاجيّة معيّنة.

وقد كان هدفنا من خلال هذا التّحليل بيان كيف تحمل البنية الحجاجيّة خطاطة القوّة في شكلها الاستعاريّ، لنكشف عن مظهر آخر من مظاهر استعارة القوّة في لغة جبران خليل جبران، فاتّضح لنا أنّ البنية الحجاجيّة العامّة القائمة على ثنائيّة حجّة/ نتيجة، تعكس البنية الجشطلتيّة لخطاطة القوّة القائمة على ثنائيتيْ المعارض/ المعاني، حيث تُمثّل الحجّة المعارض والنّتيجة المعاني. وقد حاولنا بيان تجلّيات مختلفة لخطاطة القوّة من خلال الرّوابط الحجاجيّة، سواء كان ذلك من خلال قوالب ديناميّة القوّة المتحوّلة أو قوالب ديناميّة القوّة الثّابتة.

إنّ القوّة في الحجاج هي ممارسة لغويّة فكريّة، تسعى إلى ممارسة قوّة على السّامع بهدف تحويل نظام قناعاته، وتغيير تصوّراته الفكريّة من حال إلى حال آخر بديل، وهو ما سعى جبران طيلة مشروعه الفكري الإبداعي إلى إنجازه. لذلك كان مشروع جبران، رغم أنّه مشروع يؤسّس للقوّة ويمارسها، مشروعا قائما ضدّ العنف بما هو ممارسة جسديّة تُجبر الآخر على الإذعان جسديّا لا فكريّا

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

بيبليوغرافيا:

- أحمد كرّوم، "مقاربات نظريّة في مظاهر الرّبط الحجاجيّ لبنية الاقتضاء"، عالم الفكر، المجلّد 32، العدد 3 يناير مارس 2004.
- جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة لمؤلّفات جبران خليل جبران العربيّة، دار الجيل، بيروت 2002.
- شكري المبخوت، جماليّة الألفة (النّصّ ومتقبّله في التراث النّقدي)، بيت الحكمة، قرطاج، 1993.
- عبد السّلام المسدّي ومحمّد الهادي الطّرابلسي، الشّرط في القرآن، الدّار العربيّة للكتاب، ليبيا- تونس 1980.
- عبد الله صولة، ديناميّة القوة في اللّغة والخطاب، بحث مرقون.
- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق عادل فاخوري، دار الجيل بيروت، 1997.
- ابن يعيش، شرح المفصّل، المكتبة التوفيقيّة، (دون تاريخ).
- J. MoeSchler et A. Reboul, Dicyionnaire Encyclopedique de Pragmatique, édition du Seuil 1995.
- Talmy (Leonard), Toward a Cognitive Semantics. Vol 1, The MIT Press 2000.